اختلاف القراءات القرآنية
بالتقديم والتأخير
وأثره فى المعنى

دكتور
محمد محمود الصفتى
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على رسله الذين اصطفى، وعلى خاتمهم المجتبى سيدنا محمد ﷺ، وآله، وصحبه أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، ومن بهم اقتدى فاهتدى ٠ وبعد .....

فكتاب الله هو النور المبين، والصراط المستقيم، والحجة الباقية إلى يوم الدين من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه هلك، جعل الله فيه صلاح الأمة وفلاحها ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾(١)، وأودع فيه البارئ أسرار الكلم، وبدائع الحكم، يجد فيه المسلم هدايته، والعالم بغيته، والمتعلم طلبته، ومن ثم فقد تجرد عدد كبير من علماء المسلمين لخدمة هذا الكتاب، وأفنوا أعمارهم بتتبع كل صغيرة وكبيرة حول هذا القران الكريم، وسطروا كل ما جادت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفات أصبحت مفخرة للمسلمين ونبراساً للدارسين من بعدهم في الدرس والتأليف .

ومن بين هذه العلوم المهمة المتعلقة بكتاب الله ﷻ تلاوة وتشريعاً وفهماً علم القراءات حيث إن تنوع القراءات رافد غزير، يثرى التشريع فى أحكامه، ويدعمه بدلالاته ؛ إذ يعد الاختلاف فى أوجه القراءات ثروة غنية بما يحويه من معان ودلالات ذات آثار قيمة فى التفسير ٠

هذا ويظل القرآن معجزاً يستمد ديمومته من حفظ القرآن وبقائه إلى قيام الساعة، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٢) يتجلى ذلك

(١) سورة الإسراء / ٩ ٠
(٢) سورة الحجر/٩ ٠

الإعجاز فى لغته ومعانيه، وفى دقة دلالاتها وما يمكن الاستنباط منها وفى وجوه تفسيرها ٠

فالقراءات القرآنية مصدر من مصادر إعجاز القرآن الكريم، ومظهر من مظاهر رحمة الله تعالى بهذه الأمة، وفوائد تعدد القراءات كثيرة ومتنوعة، وأثرها في التفسير جلي واضح٠

ولقد منّ الله علىّ باختيار موضوع يتعلق بالقراءات من وجه، وبإعجاز القرآن من وجه آخر وهو " اختلاف القراءات القرآنية بالتقديم والتأخير وأثره فى المعنى " وقسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

فأما **المقدمة** :فبينت فيها خطة البحث ومنهجه ٠

وأما **المبحث الأول** فعنوانه : وقفات مع القراءات ٠

وأما **المبحث الثانى** فعنوانه : أسلوب التقديم والتأخير في القراءات ٠

وأما **المبحث الثالث** فعنوانه :نماذج للتقديم والتأخير في القراءات وأثره فى المعنى ٠

وأما **الخاتمة** فضمنتها أهم النتائج والتوصيات ٠

وأتبعت ذلك بذكر فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات ٠

وكان منهجي في تناول هذا الموضوع على النحو الآتي :

– قسمت موضوع البحث تقسيماً تتضح به أبعاده المتعددة فعمدت إلى تخصيص المبحث الأول عن القراءات القرآنية وفيه وضحت أموراً ذات صلة وثيقة بموضوع الدراسة، ثم أتبعته بالمبحث الثانى للوقوف على أسلوب التقديم والتأخير وبيان المراد بالتقديم والتأخير فى القراءات وما

يندرج تحت هذا البحث وما لا يندرج، ثم جاء المبحث الأخير ليجمع من خلال النماذج التطبيقية ما سبق أن عرض فى المبحثين السابقين وإبراز أثر

ذلك فى المعنى، وذلك بذكر نماذج للتقديم والتأخير بين حروف الكلمة الواحدة، ونماذج للتقديم والتأخير بين كلمة وأختها، مصدراً المثال بذكر الآية ثم بيان ما فيها من اختلاف قراءات بالتقديم والتأخير، ومعناها والتعقيب عليها موضحاً أثر التقديم والتأخير فى المعنى٠

– عزو الآيات القرآنية الكريمة بذكر السورة، ورقم الآية ٠

–ذكر القراءات وتوثيقها من الكتب المعنية بذلك والحكم عليها بالتواتر أو الشذوذ ٠

– تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ٠

–عدم التراجم للصحابة والرواة والأعلام إذ لا يخفى واحد منهم على متخصص لئلا ينشغل القارئ بالفرع عن الأصل ٠

– –التوفيق بين الآراء ما أمكن ٠

– توثيق النقول والتعليق عليها عند الحاجة لذلك ٠

– ذكر اسم الكتاب عند وروده، وترك سائر بياناته لفهرس المصادر حتى لا تثقل الحاشية بما سيتكرر بعد.

وأخيرا فهذا جهد المقل فإن أصبت فبفضل المولى اللطيف وإن كان من تقصير فمن الشيطان، والعبد الضعيف، سائلاً الله الإخلاص، وأن يجعل هذا البحث لبنة في إظهار الإعجاز في تنوع القراءات إنه سميع قريب مجيب الدعوات ٠

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ٠

المبحث الأول
وقفات مع القراءات

يطيب لى إلقاء الضوء على نقاط من الأهمية بمكان إذ يعتمد عليها في إيضاح الكثير من مسائل البحث المتعددة وقضاياه المتشابكة ، وهذه النقاط هى :

- تعريف القراءات ٠
- أقسام القراءات ٠
- الاختلاف بين القراءات ٠
- فوائد اختلاف القراءات ٠
- صلة القراءات بالتفسير ٠

وأبدأ بحول الله وقوته في إيضاح النقاط آنفة الذكر ٠

أولاً : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

القراءات **لغة:** جمع قراءةٍ، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ قراءةً، وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئٌ، "وقرأ الكتاب قراءةً، وقرآنًا، تتبع كلماته نظرًا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها".(١)

ذكر العلماء عدة تعريفات للقراءات **اصطلاحاً** أبرزها ما يلى :

قال الإمام الزركشي: القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما ٠ (٢)

(١) لسان العرب ١ /١٢٨ , الصحاح ١ /٦٥ , المعجم الوسيط ٢ /٧٢٢ ,
(٢) البرهان ١ /٣١٨ ٠

وقال الإمام ابن الجزري: القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة ٠ ثم قال : والمقرئ العالم بها رواها مشافهةً فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه ممن شوفه به مسلسلاً لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة.(١)

وقال العلامة الدمياطي: "علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتجريد والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع .(٢)

قلت :

بالنظر فيما سبق من تعريفات يظهر أن أضبطها تعريف ابن الجزرى كما دلت هذه التعريفات على أمور مهمة وهى :

–القراءات وحى منزل يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها

–مدار القراءات على التلقي والمشافهة بإسناد متصل إلى النبى ﷺ ٠

ثانياً : أقسام القراءات

القراءات من حيث القبول والرد قسمان، قال فيهما ابن الجزرى :

فكلّ ما وافق وجه نحو وكان للرّسم احتمالا يحوي

وصحّ إسنادا هو القرآن فهذه الثّلاثة الأركان

وحيثما يختلّ ركن أثبت شذوذه لو أنّه في السّبعة(٣)

(١) منجد المقرئين ص ٣ ٠

(٢) إتحاف فضلاء البشر ١ /٦ ٠

(٣) شرح طيبة النشر ص ٧ ٠

وفى تفصيل لما سبق قال ابن الجزرى : كل قراءةٍ وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحلُّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على النَّاس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة،(١) أم العشرة (٢) أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفةٌ أو شاذةٌ أو باطلةٌ سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة السلف والخلف. (٣)

قلت : مما سبق يتبين أن ضابط القراءة المقبولة في ثلاثة شروط متى تحققت قبلت القراءة وان اختل شرط ردت وهذه الشروط هى :موافقة العربية ولو بوجهٍ، وموافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحة السند.

وذكر الإمام السيوطى أنواعاً للقراءات لا تخرج عما سبق إذ تدور في فلك هذه الشروط فقال : وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع :

الأول :المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك ٠

والثاني: المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القراء فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض ٠

(١) **هم** : أبو عمرو البصرى ,ابن كثير المكى,نافع المدنى ,ابن عامر الشامي ,عاصم الكوفى حمزة الكوفي ,الكسائي ٠

(٢) **هم:** أبو جعفر المدنى,يعقوب البصري , خلف ٠

(٣) النشر ١ /٩ ٠

و **الثالث:** الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قرأ متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان (١)٠

و**الرابع:** الشاذ وهو ما لم يصح سنده، من ذلك قراءة(٢) ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم ٠

و **الخامس** :الموضوع كقراءات الخزاعي (٣)

وظهر لي **سادس** يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم(٤) ٠

قال ابن الجزري تعقيباً على ما نسب إلى الصحابة من إدخال كلمة في القراءة : وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً؛ لأنهم محققون

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير ,قراءات النبي ﷺ حديث (٢٩٨٦) وصححه وتعقبه الذهبى بأنه منقطع فعاصم لم يدرك أبا بكرة ,وجاء عنده بلفظ "رفرف " ,"عبقرى "

(٢) نسبت إلى أنس بن مالك ,وجبير بن مطعم ,وأبى عاصم عبيد بن عمير ,وأبى حنيفة ٠مختصر شواذ ابن خالوية ص ١ ,شواذ القراءات ص ٤٣ ٠

(٣) يقصد ما قيل من أن محمد بن جعفر الخزاعى ألف كتابا في القراءات ونسبه إلى أبى حنيفة ٠ لكن ابن الجزرى أثنى على الرجل وبين أن الكتاب المنسوب إلى أبى حنيفة ليس منه ,وإنما من الحسن بن زياد ٠ غاية النهاية ٢ /١٠٩ ٠

(٤) أخرجه الدارمى في سننه كتاب الفرائض باب الكلالة حديث (٢٩٧٥) وصحح إسناده المحقق الأستاذ حسين سليم أسد ,وسعيد بن منصور في سننه كتاب التفسير ,باب سورة النساء حديث (٥٩٢) ,والبيهقى في سننه كتاب الفرائض باب فرض الأخوة والأخوات حديث (١٢٦٩٢) وابن أبى شيبة في مصنفه ٦ /٢٩٨ حديث (٣١٦٠٤)

لما تلقوه عن النبي قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه، وأما من يقول إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب ٠(١)

ثالثاً : الاختلاف بين القراءات

قال الإمام ابن قتيبة :قد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه :

أولها:الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب،ولا يغير معناها نحو قوله ﷻ :﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ (٢) وأطْهَرَ لكم (٣) ٠

والوجه الثانى :أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله ﷻ :﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾(٤) و ربُّنا بَاعَدَ بين أسفارنا ٠(٥)

والوجه الثالث:أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها، ولا يزيل صورتها نحو قوله ﷻ : ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾(١) ونُنشرُها ٠(٢)

---

(١) النشر ١ /٣٢ ٠

(٢) سورة هود / ٧٨ ٠

(٣) نسبت قراءة أطهرَ بالنصب إلى ابن مروان, وعيسى بن عمر ٠ مختصر ابن خالوية ص ٦٥

(٤) سورة سبأ /١٩ ٠

(٥) نسبت القراءة إلى يحيى بن يعمر ولكن بلفظ "ربنا باعد بين سَفَرنا " مختصر ابن خالويه ص١٢٢ ٠

والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو" إن كانت إلا زَقيَة(٣) واحدة " (٤) و ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾(٥) ٠

والوجه الخامس :أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها نحو "طلع منضود" (٦) في موضع، و ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾(٧)في آخر .

والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله ﷻ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (٨)، وفى موضع آخر " وجاءت سكرة الحق بالموت"(٩)٠

والوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ (١٠)، و" وما عملت أيديهم "٠(١١)

---

(١) سورة البقرة /٢٥٩ ٠
(٢) قرأ ابن عامر ,والكوفيون بالزاى المنقوطة ,وقرأ الباقون بالراء المهملة ٠ النشر ٢/٢٣١ ٠
(٣) الزَّقْيَةُ : الصَّيْحَةُ ٠ تاج العروس ٣٨ /٢١٩ ٠
(٤) نسبت إلى ابن مسعود ﷺ ٠ مختصر ابن خالويه ص ١٢٥ ٠
(٥) سورة يس /٢٩ ٠
(٦) نسبت القراءة إلى على بن أبى طالب ﷺ ٠ مختصر ابن خالويه ص ١٥١ ٠
(٧) سورة الواقعة /٢٩ ٠
(٨) سورة ق /١٩ ٠
(٩) نسبت إلى أبى بكر ,وأُبى بن كعب رضى الله عنهما ٠ مختصر ابن خالويه ص ١٤٥
(١٠) سورة يس /٣٥ ٠
(١١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر عملت بغير هاء ضمير ,و قرأ الباقون بالهاء ٠ النشر ٢ /٣٩٣ ٠

ثم قال ابن قتيبة : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ فكان من تيسيره ﷺ أنه أمر أن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم ، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليهم، فإن قال قائل :هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعانى ؟

قيل له :الاختلاف نوعان :اختلاف تغاير، واختلاف تضاد، فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهى من الناسخ والمنسوخ، واختلاف التغاير جائز ٠٠ ثم ذكر أمثلة لذلك دلل بها على جوازه ثم ختم كلامه بقوله :وكل ما في القران الكريم من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصان فعلى مثل هذا السبيل ٠ (١)

وفى تحقيق دقيق للإمام ابن الجزرى لطبيعة الاختلاف بين القراءات قال : وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من **ثلاثة أحوال:**

أحدها: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ.

الثالث: اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ، بل

يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٣٦ :٤٢ ٠

فأما الأول فكالاختلاف في: " الصراط، و عليهم، و يؤده، و القدس، ويحسب " ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط .

وأما الثاني فنحو (مالك، وملك) (١) في الفاتحة ; لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى ; لأنه مالك يوم الدين وملكه وكذا (يكذبون، ويكذبون) (٢); لأن المراد بهما هم المنافقون لأنهم يكذبون بالنبي ﷺ ويكذبون في أخبارهم وكذا.

وأما الثالث فنحو ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ (٣)بالتشديد والتخفيف(٤)، فأما وجه تشديد (كذبوا) فالمعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف : وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم . (٥)

قلت : ما ذكره ابن قتيبه، حكاه ابن الجزرى(٦)، ونسبه كذلك لأبى الفضل الرازى إلا أنه ينبغى الوقوف مع ما ذكر جملة وقفات :

أولاً :ما ذكره ابن قتيبة من وجوه الاختلاف بين القراءات، هو أحد

(١) قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف بالألف، وقرأ الباقون بغير ألف. النشر ١/ ٢٧١

(٢) قرأ الكوفيون بفتح الياء وتخفيف الذال, وقرأ الباقون بالضم والتشديد .النشر ٢/ ٢٠٧

(٣) سورة يوسف /١١٠ .

(٤) قد كذبوا فقرأ أبو جعفر والكوفيون بالتخفيف ، وقرأ الباقون بالتشديد . النشر ٢٩٦/٢

(٥) النشر ١ /٤٩ .

(٦) النشر ١ /٢٧ .

الآراء في بيان المراد بالأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم على النبي ﷺ فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ (١)٠

ثانياً :الاختلاف بين القراءات القرآنية اختلاف تنوع، أما اختلاف التضاد فممتنع ؛إذ إن القراءات من القرآن المنزل الذى قال فيه ﷻ :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (٢)٠

ثالثاً :من القراءات ما يغير المعنى، ومنه ما لا يغيره، ومن ثم ينبغى البحث في أثر القراءات فى تفسير القران الكريم واستنباط المعاني الجديدة واتساعها٠

رابعاً :فوائد اختلاف القراءات

لاختلاف القراءات وتنوعها فوائد جمة، منها ما يلى :

١- التيسيرُ والتخفيفُ على الأمة، وفى ذلك قال الإمام ابن الجزري: " إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وإن الكتب المنزلة كانت تنزل على حرف واحدٍ، وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يُبعَثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي ﷺ بُعث إلى جميع الخلق : أحمرهم وأسودهم، عربيهم وعجميهم، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم كانت لغاتهم

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب بدء الخلق ,باب ذكر الملائكة حديث (٢٩٨٠) ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القران على سبعة أحرف حديث (١٣٥٥) ٠

(٢) سورة النساء /٨٢ ٠

مختلفة،وألسنتهم شتى، ويشق على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على

ذلك لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابًا كما أشار إليه ﷺ، فلو كُلفوا العدولَ عن لغتهم والانتقالَ عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع"(١)

٢- تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات. وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز. (٢)

٣ – يعد تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ولا إلى تهافت وتخاذل بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف (٣)

٤- بيان حكم مجمع عليه كبيان المراد بالأخ والأخت في قوله :﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ (٤) قرأ سعد بن أبي

(١) النشر ٣٣/١ .
(٢) مناهل العرفان ١ /١٤٩ .
(٣) المرجع السابق ١ /١٤٩ .
(٤) سورة النساء /١٢ .

وقاص وغيره " وله أخ أو أخت من أم " فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا الإخوة للأم، وهذا أمر مجمع عليه ٠(١)

٥- الجمع بين حكمين مختلفين كقراءة يطهرن في قوله ﷻ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ ﴾ (٢) بالتخفيف والتشديد(٣) ينبغي الجمع، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال . (٤)

٦ -الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين كقراءة "وأرجلكم" بالخفض والنصب(٥)، في قوله ﷻ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ﴾(٦) فإن الخفض يقتضي فرض المسح والنصب يقتضي فرض الغسل فبينهما النبي ﷺ فجعل المسح للابس الخف والغسل لغيره ٠(٧)

(١) النشر ١ /٢٨ ٠
(٢) سورة البقرة /٢٢٢ ٠
(٣) قرأ حمزة والكسائي، وخلف، وأبو بكر بتشديد الطاء والهاء، والباقون بتخفيفهما النشر ٢٢٧/٢ ٠
(٤) النشر ١ /٢٩ ٠
(٥) قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام ، وقرأ الباقون بالخفض النشر ٢/ ٢٥٤ ٠
(٦) سورة المائدة /٦ ٠
(٧) النشر ١ /٢٩ ٠

٧-إيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة" فامضوا إلى ذكر الله" (١) في قوله ﷻ :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(٢) فإن قراءة "فاسعوا" يقتضي ظاهرها المشي السريع وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه . (٣)

٨- بيان لفظ مبهم على البعض كما في قوله ﷻ :﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ (٤) قرئ كالصوف المنفوش(٥) فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف. (٦)

خامساً :صلة القراءات بالتفسير

عمد كثير من المفسرين إلى ذكر القراءات،وما كان ذلك إلا لما للقراءات من فائدة في بيان كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم بوجه من الأوجه المنزل بها، أو لبيان أثر القراءات في بيان المعاني واتساعها ٠

(١) نسبت إلى عمر بن الخطاب ,وابن مسعود ,وابن الزبير ﷺ ٠ وهى شاذة ٠ مختصر ابن خالويه ص ١٥٧ ٠
(٢) سورة الجمعة /٩ ٠
(٣) النشر ١ /٢٩ ٠
(٤) سورة القارعة /٥ ٠
(٥) نسبت إلى ابن مسعود ﷺ ,وهى شاذة ٠ مختصر ابن خالويه ص ١٧٩ ٠
(٦) مناهل العرفان ١ /١٤٨ ٠

إلا أن تعلق هذه القراءات المتنوعة بالتفسير لا يخرج عن أمرين، وفى بيان ذلك قال العلامة الطاهر :أرى أن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما **الحالة الأولى:** فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة، مثل ﴿عَذَابِيَ﴾ (١) بسكون الياء و"عَذَابِي" بفتحها(٢)، وفي تعدد وجوه الإعراب مثل﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ (٣) بفتح لام يقول وضمها(٤)، ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جدا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي ٠

(١) قال تعالى :﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأعراف /١٥٦

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر بالفتح ,وقرأ الباقون بالسكون ٠ النشر ٢ /١٦٩ ٠

(٣) سورة البقرة /٢١٤ ٠

(٤) قرأ نافع بالرفع ,وقرأ الباقون بالنصب ٠ النشر ٢ /٢٢٧ ٠

وأما **الحالة الثانية**:اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(١) "ملك يوم الدين"، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾(٢)قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد(٣)، فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان،والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير ؛لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو﴿ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ ﴾(٤) بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة،والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيرا للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ﷺ، على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مرادا لله تعالى ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئا عن آيتين فأكثر، وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيرا لمعاني الآية غالبا فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن(٥)٠

قلت :

(١) سورة الفاتحة /٤ ٠
(٢) سورة الزخرف /٥٧ ٠
(٣) النشر ٢ /٣٦٩ ٠
(٤) سورة البقرة /٢٢٢ ٠
(٥) التحرير والتنوير ١ /٥٠ ٠

ومما ينبغي أن يلتفت إليه أن أثر القراءات في اتساع المعنى في القرآن الكريم ليس قاصراً على المتواتر منها،بل للقراءات الشاذة حظ وافر، وأثر كبير .

هذا وقد دأب المفسرون على ذكر القراءات الشاذة فى بيان آى التنزيل الحكيم، إذ القراءة الشاذة إن لم تكن من باب تفسير القرآن بالقرآن ؛لعدم الجزم بقرآنيتها، فإنها تكون من باب تفسير القرآن بالسنة إذا رفع الصحابي القراءة إلى النبى ﷺ، وعلى أقل الأحوال فإنها تكون من باب تفسير القرآن بأقوال الصحابة، أو بأقوال التابعين .(١)

(١) القراءات الشاذة وأثرها في التفسير ص ٣٣ .

المبحث الثانى

أسلوب التقديم والتأخير في القراءات

التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة فإن العرب أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق. (١)

ويرتبط أسلوب التقديم والتأخير بالمعنى ارتباطاً وثيقاً، إذ إن ترتيب الألفاظ في النطق تبعاً لترتيب المعاني في النفس، ومن هنا فقد يكون الكلام واحداً في مادته وحروفه، ولكن قد تختلف صيغته وترتيب كلماته من متكلم لآخر، بل عند المتكلم الواحد، إذا اختلف المعنى في نفسه ٠

وإذا أردت أن تعرف خطر التقديم والتأخير، فاستمع إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾(٢) ولم يقل :" يحي ربى ويميت"، والفرق كبير، فقوله :﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ يفيد أنه لا محيى ولا مميت إلا الله، ولو قيل :"يحيى ويميت ربى " لكان المعنى إن الله قادر على الإحياء والإماتة، ولا مانع أن يقدر عليهما غيره، ولهذا قال ذلكم المجادل :﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ أي: أنا لا غيري، لأن النزاع ليس على قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة بل في تفرد الله تبارك وتعالى بهما(٣)٠

(١) البرهان ٣ /٢٣٣ ٠
(٢) سورة البقرة /٢٥٨ ٠
(٣) البلاغة فنونها وأفنانها ص ٢٠٧, ٢٠٨ ٠

والتقديم والتأخير **ثلاثة أقسام** :

الأول : ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح، ومن هذا القبيل ما جاء في تفسير قوله ﷻ :﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١)عن قتادة قال :"هذا من المقدم والمؤخر، إنى رافعك إلى ومتوفيك " (٢)٠

والثانى :ما ليس كذلك، ثم قال الإمام السيوطى :وقد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه"المُقدِّمة فى سر الألفاظ المُقدَّمة" قال فيه: "الحكمة الشائعة الذائعة فى ذلك الاهتمام "٠ (٣)

والثالث : ما قدم في آية وأخر في أخرى.

فمن ذلك قوله في فاتحة الفاتحة:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ (٤)وفي خاتمة الجاثية ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ ﴾(٥) فتقديم "الحمد" في الأول جاء على الأصل، والثاني على تقدير الجواب فكأنه قيل عند وقوع الأمر لمن الحمد ومن أهله ؟فجاء الجواب على ذلك نظيره:﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ثم قال: ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (٦)(٧)

---

(١) سورة آل عمران /٥٥ ٠
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢ /٦٦١ ٠
(٣) معترك الأقران ١ /١٧٤ :١٨٠ ٠
(٤) سورة الفاتحة /٢ ٠
(٥) سورة الجاثية /٣٦ ٠
(٦) سورة غافر /١٦ ٠
(٧) البرهان ٣ /٢٨٤ ٠

هذا وفى تقديم لفظة على أخرى فى موضع وتأخيرها فى آخر نكات متعددة **أبرزها** ما يلى :

أ–أن يكون السياق فى كل موضع يقتضى ما وقع فيه ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾(١) ، وقال في سورة الإسراء: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (٢)قدم المخاطبين في الأولى دون الثانية ؛لأن الخطاب في الأولى في الفقراء بدليل قوله :﴿ مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ فكان رزقهم عندهم أهم من رزق أولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم، والخطاب في الثانية للأغنياء بدليل: ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ فإن الخشية إنما تكون مما لم يقع فكان رزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم ؛لأنه حاصل فكان أهم فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم.

ب–أن يقدم اللفظ في الآية ويتأخر فيها لقصد أن يقع البداءة والختم به للاعتناء بشأنه وذلك كقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣)٠ ففى الآية قدم بياض الوجوه على سوادها، فلما فصّل قدم سواد الوجوه على بياضها ٠

وقوله ﷻ :﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (٤) قدمت لفظة التجارة على اللهو ثم عكس ذلك فى نفس الآية فقدم اللهو على التجارة ٠

(١) سورة الأنعام /١٥١ ٠
(٢) سورة الإسراء /٣١ ٠
(٣) سورة آل عمرن /١٠٦ ٠
(٤) سورة الجمعة /١١ ٠

جـ – أن يقصد التفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب كما في قولـــــــه ﷻ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ (١) وقولـــــه ﷻ :﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ (٢) وقولــه ﷻ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (٣) وقــال فى الأنعام: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ (٤)(٥) ٠

وقد أجاد وأفاد الأستاذ الدكتور المطعنى إذ قال فى بحثه عن أسرار التقديم والتأخير فى هذا النوع :وقد أحصيت من هذا النوع واحداً وعشرين موضعاً في القرآن الكريم، فرحت أبتغى لها توجيهاً عند المفسرين فلم أجد إلا عبارات مقتضبة فى مواضع قليلة جداً لم تشف غليل باحث ٠وبدهى أن البلاغين لم يعالجوا هذا النوع لا من قريب، ولا من بعيد إلا في موضع واحد أو اثنين ٠٠٠ والحق يقال إن الإمام الزركشى قد سرد هذه الآيات فى باب المتشابه وحلل القول فى مواضع نادرة منها، وحتى ما كتبه هو لم يحل المشكلة ٠٠٠ ثم بين أن أبرز ما يستعين به فى فهم هذا النوع من التقديم والتأخير القرآن نفسه يوازن ويستنتج ويقف فى كل موضع على ما اشتمل عليه من دقائق اللفظ والمعنى، وقرائن الأحوال واختلاف المقامات إلى غير ذلك ٠ (٦)

قلت :

(١) سورة البقرة /٥٨ ٠
(٢) سورة الأعراف /١٦١ ٠
(٣) سورة المائدة /٤٤ ٠
(٤) سورة الأنعام /٩١ ٠
(٥) البرهان ٣ /٢٨٤ :٢٨٧, الإتقان ٤ /١٤١١ ٠
(٦) خصائص التعبير القرآنى ٢ /١٤٨ ٠

بإنعام نظر فيما سطره أهل العلم فى التقديم والتأخير في آى الذكر الحكيم يمكن قول ما يلى :

أولاً :القسم الأول من أقسام التقديم وهو "ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح " اختلف فيه العلماء اختلافاً كبيراً، فبينما نرى الحارث المحاسبي يتوسع فيه ويكثر من ذكره، نرى أبا حيان ينفيه أشد النفى وينكره أشد الإنكار، ولعل الذى دفع بعض العلماء إلى القول بوجود هذا النوع من التقديم والتأخير هو للبس فى فهم بعض معانى الآيات، أو أنهم يستشكلون المعنى فيلجأون إلى دعوى التقديم والتأخير ٠ (١)

ثانياً :لا يدخل القسمان الأول والثانى فى هذا البحث، لأن هذا المظهر من التقديم والتأخير يرجع للإعراب، أما الذى يدخل فى إطار هذا البحث هو القسم الثالث وهو أن تتقدم لفظة من الآية على أختها فى قراءة، بينما تنعكس هذه الصورة فى قراءة أخرى فيتقدم اللفظ المتأخر، ويتأخر المتقدم فيكون التقديم والتأخير واضح فى ظاهر القراءتين ٠

ثالثاً : لم أقف على من جعل التقديم والتأخير بين ألفاظ القراءات قسماً من أقسام التقديم والتأخير فى القرآن، وما جعلته مندرجاً تحت القسم الثالث بما ذكر من أسراره إلا لما تقرر من أنه تنزل القراءات منزلة تعدد الآيات وإن كان أبرز ما فى التقديم والتأخير فى القراءات من أسرار هو اتساع المعنى القرآنى ٠

المبحث الثالث

(١) الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة ص ٣٨٩ ٠

نماذج للتقديم والتأخير فى القراءات وأثره فى المعنى

بالنظر فيما وقفت عليه من أمثلة للتقديم والتأخير في القراءات متواترة أو شاذة وجدت أنها لا تخرج عن تقديم حرف على آخر في الكلمة،أو تقديم كلمة على أخرى فى الآية وفيما يلى مزيد إيضاح وبيان ٠

أولاً :التقديم والتأخير بين الحروف

قلّ أن يلتفت إلى التقديم والتأخير بين حروف اللفظة الواحدة، إذ أمثلة هذا النوع فى القراءات عزيزة، كما أن منها ما يعد من قبيل اختلاف اللهجات، أو لطغيان ظاهرة لغوية تبعد الأنظار عن الالتفات إلى هذا النوع من التقديم والتأخير، ومع ذلك لن يُعدم وجود هذا النوع في القراءات وأثره البين في اتساع المعنى ٠

ومن أمثلة هذا النوع ما يلي :

المثال الأول :

قال ﷻ :﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١) ٠

القراءات :

قرأ جمهور القراء ﴿ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ وقرأ الحسن البصرى "الصواقع " بتقديم القاف على العين (٢)، وهى قراءة شاذة ٠

معنى القراءتين :

(١) سورة البقرة /١٩ ٠

(٢) إتحاف فضلاء البشر ١ /١٧٢,مختصر ابن خالويه ص١١,شواذ القراءات ص٥٣

قراءة الجمهور "الصواعق " جمع صاعقة، وهى قصفة رعد تنقض معها شقة من نار، قالوا: تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء إلا أتت عليه إلا أنها مع حدتها سريعة الخمود (١)٠

والصاعقة على ثلاثة أوجه : الموت كقوله :﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (٢) والعذاب كقوله :﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (٣) والنار كقوله : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ (٤) وما ذكر فهو أشياء حاصلة من الصاعقة فإن الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو، ثم يكون منه نار فقط أو عذاب أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الأشياء تأثيرات منها (٥)

وقراءة الحسن "الصواقع "بتقديم القاف على العين فهى من الصاقعة، وهى لغة تميم وبعض ربيعة(٦)، قال الفراء: تميم تقول صاقِعةٌ في صاعِقةٍ وأَنشد لابن أَحمر

أَلم تَرَ أَنَّ المجرمينَ أَصابَهُم صَواقِعُ لا بلْ هُنَّ فوقَ الصَّواقِعِ (٧)

قلت :

(١) الكشاف ١ /١١٨ ٠
(٢) سورة الزمر /٦٨ ٠
(٣) سورة فصلت /١٣ ٠
(٤) سورة الرعد /١٣ ٠
(٥) الوجوه والنظائر فى القرآن هارون بن موسى ص ٢٥٢ ,الوجوه والنظائر للدمغانى ص ٢٩٨ ,المفردات ص ٢٨١ ٠
(٦) إعراب القرآن للنحاس ١ /١٩٤ ٠
(٧) لسان العرب ٨ /٢٠١ ٠

تبين مما سبق أن قراءة الحسن، الصواقع بتقديم القاف على العين، لغة لتميم وبعض ربيعة إلا أن الإمام الراغب فرق بين اللفظين فقال : الصاعقة والصاقعة يتقاربان وهما الهدة الكبيرة، إلا أن الصقع يقال في الأجسام الأرضية، والصعق في الأجسام العلوية . (١)

المثال الثاني :

قال ﷻ :﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

القراءات :

قرأ جمهور القراء :"كاتباً "، وقرأ أبى، وعكرمة، ومجاهد، وأبو العالية "كتاباً : بتقديم التاء على الألف،وعن ابن عباس "ولم يجدوا كتاباً " و "كتاباً " بالألف بعد التاء وضمة وتخفيف التاء وتشديده(٣)، والقراءتان شاذتان ٠

معنى القراءات:

قراءة الجمهور :"كاتباً " بالإفراد اسم فاعل، والمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتابَ الدَّين الذي تداينتموه إلى أجل مسمًّى فرهان مقبوضة.

وقراءة أُبَيّ ومجاهد وأبو العالية، وعكرمة : "كِتاباً"، فيه وجهان:

(١) المفردات ص ٢٨١ ٠

(٢) سورة البقرة /٢٨٣ ٠

(٣) مختصر ابن خالوية ص ٢٥ ,شواذ القراءات ص ١٠٥ ,معانى القران للنحاس ٣٢٤/١ ,٣٢٥ ,اللباب ٥٠٧/٤ ٠

أحدهما: أنه مصدرٌ أي ذا كتابة، والثاني: أنه جَمْع كاتبٍ، كصاحب وصِحاب.

وقراءة ابن عباس والضحاك "كُتَّاباً"على الجمع، اعتباراً بأنَّ كلَّ نازلةٍ لها كاتبٌ، وفى معنى قراءة "كتاباً" بتقديم التاء على الألف، روى عن ابن عباس:"فإن لم تجدوا كتابًا"، يعني بالكتاب، الكاتبَ والصحيفة والدواة والقلم، (١) والمعنى ولم يكن لكم إلى اكتتاب كتاب الدين سبيلٌ، إما بتعذّر الدواة والصحيفة، وإما بتعذر الكاتب وإن وجدتم الدواة والصحيفة. (٢)

قلت :

القراءتان بينهما تكامل إذ بينت القراءة الأولى أنه يصار إلى الرهن عند تعذر الكاتب، وبينت الثانية أنه يصار إلى الرهن عند تعذر اكتتاب الدين ومن ثم يمكن الجمع بينهما وذلك أنه فى حال السفر يقوم الرهن مقام الكتابة والشهادة إذا لم يوجد كاتب، أو وجد الكاتب وتعذر وجود الكتاب أو أى أداة من أدوات الكتابة.

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦٨/٣ ,٥٦٩ , ابن جرير فى تفسيره ٩٥/٦ .

(٢) جامع البيان ٩٤/٦ ,البحر المحيط ٢٦٩/٢ 'معانى القران ٣٢٥/١ ,الدر المصون ٦٧٧/٢ .

المثال الثالث:

قـــــال ﷻ :﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (١)

القراءات :

قرأ الجمهور :﴿ حِجْرٌ ﴾ ،وقرأ أُبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير والأعمش وعكرمة وعمرو بن دينار : "حَرْثٌ حِرْج" بتقديم الراء(٢)،وهى شاذة ٠

معنى القراءتين :

قراءة الجمهور :"حِجْر "، من مادة "حجر " وأصلها يدل على المانع منه ومنه الحَجَر لصلابته ومنعته، والحِجْر بالكسر العقل ؛لأنه يمنع صاحبه من الجهل، وحِجْر الثوب ؛لأنه يُمنع به ما يحصل فيه، وجعل كناية عن الإحاطة بالشيء، ومنه :﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ أي :ممنوع، وذلك ما حرموه من تلقاء أنفسهم كالسوائب والبحائر وما أعدوه من زرعوهم للأصنام (٣)٠

وقراءة أبى بن كعب ومن وافقه : "حَرْثٌ حِرْج" بتقديم الراء، من مادة "حرج"، و الحِرْجُ والحَرَجُ الإِثمُ والضيق، والحارجُ الآثم، والحَرَجُ والحَرِجُ والمُتَحَرِّجُ الكافُّ عن الإِثم، قال ابن الأَثير الحَرَجُ في الأَصل الضيق ويقع على الإِثم والحرام وقيل الحَرَجُ أَضْيَقُ الضِّيقِ، وقرأَ ابن عباس رضي الله عنهما وحَرْثٌ حِرْجٌ أَي

(١) سورة الأنعام /١٣٨ ٠
(٢) المحتسب ١ /٢٣٠ ,مختصر ابن خالويه ص ٤٦ , شواذ القراءات ص ١٧٩ ٠
(٣) عمدة الحفاظ ١ /٣٧٥, ٣٧٦ ٠

حرام وقرأَ الناس وحَرْثٌ حِجْرٌ والحِرْجُ لغةٌ في الحَرَجِ وهو الإثم، والحِرْجُ الوَدَعَةُ والحِرْجُ القلادة لكل

حيوان ٠ (١)

قلت :

عبرت القراءتان عن معنى واحد وهو التضييق والمنع بكلمتين :فقراءة أبى بن كعب ومن معه "حَرْثٌ حِرْج" فى معنى ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ أى ممنوعة أن يطعمها إلا من يشاءون بزعمهم ٠

وجعل العلامة ابن جنى التقاء معنى "حرج، وحجر " من قبيل الاشتقاق الأكبر وهو تقلب الأصل الواحد والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يَخْطِمها كلها معنى واحد، فمادة "حجر " تقاليبها (حجر – جرح – حرج – رجح – جحر) فالتقاء معانيها كلها إلى الشدة والضيق والاجتماع، من ذلك الحِجْر وما تصرف منه، نحو : انحجر، واستحجر الطين، والحُجرة وبقيته، وكله إلى التماسك في الضيق. ومنه الحرَج : الضيق، والحِرْج مثله، والْحَرجَةُ : ما التف من الشجر فلم يكن دخوله، ومنه الْحُجر وبابه لضيقه، ومنه الْجَرْح لمخالطة الحديد للحم وتلاحمه عليه، ومنه رجح الميزان؛ لأنه مال أحد شقيه نحو الأرض؛ فقرب منها، وضاق ما كان واسعًا بينه وبينها. (٢)

(١) العين ٣ /٧٦ ,النهاية فى غريب الأثر ٩٢٨/١ ,لسان العرب ٢ /٢٣٣ ٠
(٢) الخصائص ٢ /١٣٤ ,المحتسب ١ /٢٣١ ٠

المثال الرابع :

قال ﷻ :﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)

القراءات :

قرأ أبو جعفر " يَتَأَلَّ " بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة، وهي قراءة عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة مولاه زيد بن أسلم وقرأ الباقون ﴿يَأْتَلِ﴾ بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة والقراءتان متواترتان (٢)

معنى القراءتين :

قراءة أبى جعفر " يَتَأَلَّ " من الْأَلِيَّةِ على وزن فَعِيلَةٍ من الْأَلْوَةِ بفتح الهمزة وضمها وكسرها، وهو الحلف، أي : ولا يتكلف الحلف، أو : لا يحلف أولو الفضل أن لا يؤتوا . ومنه قوله ﷻ :﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ (٣)أي لا يحلف أصحاب الفضل والسعة : أي الغنى كأبي بكر رضي الله عنه، وأن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله كمسطح بن أثاثة ٠

وقراءة الباقين :﴿يَأْتَلِ﴾ بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة إما من ألوت، أي : قصرت، أي : ولا تقصر، ولا يأتل : أي لا يقصر أصحاب الفضل، والسعة كأبي بكر في إيتاء أولي القربى كمسطح، وعلى هذا فقوله يأتل

(١) سورة النور /٢٢ ٠
(٢) المبسوط في القراءات العشر ص ٣١٧ ,النشر ٢ /٢٣١ ٠
(٣) سورة البقرة /٢٢٦ ٠

يفتعل من ألا يألوا في الأمر إذا قصر فيه وأبطأ ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ (١) أو من آليت أي حلفت ٠(٢)

قلت :

دار المعنى على قراءة الجمهور :﴿ يَأْتَلِ ﴾ بين وجهين وهما :التقصير والحلف بينما بينت قراءة أبى جعفر الإجمال فى ذلك وخصت معنى دون غيره، وأنها من الحلف، وهذا ما يتفق مع سبب نزول الآية فى حلف أبى بكر الصديق ﷺ ٠

المثال الخامس:

قال ﷻ :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٣) ٠

القراءات :

قرأ حمزة والكسائى :"علاّمِ "بالكسر وبلام مشددة قبل الألف،والباقون "عالم الغيب " مع اختلاف فى رفع الميم وخفضها(٤)، والقراءات متواترة

معنى القراءتين :

(١) سورة آل عمران /١١٨ ٠
(٢) النشر ٢ /٢٣١, أضواء البيان ٥ /٤٧٩ ٠
(٣) سورة سبأ /٣ ٠
(٤) النشر ٢ /٣٤٩ , الحجة للقراء السبعة ٦ /٥ ٠

قراءة حمزة والكسائى "علاّم "أبلغ في المدح من عالم، والحجة فى ذلك قوله ﷻ :﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١)وحجّة قراءة "عالم " قوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ (٢) وقوله ﷻ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٣)(٤)

قلت :

لفظ "عالم " ليس فيه معنى المبالغة ؛ لأنه غير معدولٍ عن أصله، فإذا أريد المبالغة في الوصف عدل إلى فعيل، مثل : عليم، ورحيم، وسميع وقدير وعلاَّم بمترلة العليم، بيد أن بناء فعال يفيد التكثير في بناء فاعل(٥) .

المثال السادس :

قال ﷻ :﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٦) ٠

القراءات :

قرأ الكسائي " خَاتَمُهُ " بفتح الخاء وألف بعدها من غير ألف بعد التاء وقرأ الباقون﴿ خِتَامُهُ ﴾ بكسر الخاء من غير ألف بعدها وبالألف بعد التاء ولا خلاف

(١) سورة سبأ /٤٨ ٠
(٢) سورة الأنعام /٧٣ ٠
(٣) سورة الجن /٢٦ ٠
(٤) الحجة للقراء السبعة ٦/ ٦ ,حجة القراءات ص ٥٨١ ٠
(٥) الكتاب ١ /٢٢٨ ,زاد المسير ٢ /٤٥٤ ,دراسات فى علم الصرف ص ١٨ ٠
(٦) سورة المطففين /٢٢ :٢٦ ٠

عنهم في فتح التاء(١)، والقراءتان متواترتان، وفى رواية عن الكسائى "خاتِمه "بالألف وكسر التاء(٢)، وهى شاذة٠

معنى القراءات:

قراءة الجمهور :" خِتَامُهُ " أي خلطه ومزاجه، وقيل : معناه خاتمته أي يجد الرائحة عند خاتمة الشراب، رائحة المسك ..، وقيل : الختام : الطين الذي يختم به، أى: ختم إناؤه بالمسك بدل الطين ٠

وقراءة الكسائى :" خاتَمه " بالألف بين الخاء التاء وفتح التاء وحجة الكسائي أن الخاتم الاسم وهو الذي يختم به الكأس بدلالة قوله قبلها ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ ثم أخبر عن كيفيته فقال مختوم بخاتم من مسك، والقراءة الثانية للكسائى " خاتِمه " بكسر التاء ،أي آخره مثل قوله﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (٣)وفيه حذف، أي خاتم رائحته المسك ؛ أو خاتمه الذي يختم به ويقطع . (٤)

قلت :

تبين من تعدد القراءات فى "ختامه مسك " اتساع المعنى، إذ أفادت أن الكأس ختم بالمسك بدل الطين، كما أن الرائحة التى توجد فى الانتهاء من الشراب مسك، والآلة التى يختم بها الإناء مسك ، فخاتم بفتح التاء –كما قال الإمام الآلوسى: اسم آلة سماعي ٠(٥)

(١) النشر ٢ /٣٩٩ ٠
(٢) شواذ القراءات ص ٥٠٧ ٠
(٣) سورة الأحزاب /٤٠ ٠
(٤) البحر المحيط ٨ /٤٣٤ ,حجة القراءات ص ٧٥٥ ,اللباب ٢٠ /٢٢١ ٠
(٥) روح المعانى ٣٠ /٧٤ ٠

ثانياً :التقديم والتأخير بين الكلمات

وقع التقديم والتأخير بين الألفاظ على تنوعها في القراءات المتواترة والشاذة، وإن كان لم يقع فى القراءات المتواترة إلا فى الأفعال و فى صيغتى الماضى والمضارع وحدهما(١)،ومن أمثلة هذا النوع ما يلى :

المثال الأول :

قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾(٢)

القراءات :

قرأ أبو جعفر "والملائكة "بالخفض، وقرأ الباقون "والملائكة" بالرفع (٣) والقراءتان متواترتان، وقرأ أبى وابن مسعود "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام "(٤) بتقديم "الملائكة " على " فى ظلل من الغمام" وهى شاذة ٠

معنى القراءات :

أفادت القراءات إتيان الله ﷻ وبينت أنه يأتى فى ظلل من الغمام ومن الملائكة، بينما أفادت قراءة أبى وابن مسعود إتيان الله ﷻ ولكنها أضافت قوله : ﴿ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ للملائكة، حيث قدمت الملائكة ٠

---

(١) الإفصاح ص ١٢٢ ,١٢٣ ٠
(٢) سورة البقرة /٢١٠ ٠
(٣) شرح طيبة النشر ص ١٩٤ ٠
(٤) جامع البيان ٢٦١/٤ ,البحر المحيط ٨١/٢ ٠

وفى بيان ذلك قال الإمام الطبرى : اختلف أهل التأويل في قوله:" ظُلل

من الغمام"، وهل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه، أو من صلة فعل"الملائكة"، ومن الذي يأتي فيها ؟ فقال بعضهم: هو من صلة فعل الله، ومعناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وأن تأتيهم الملائكة.

وقال آخرون: بل قوله:" في ظلل من الغمام" من صلة فعل"الملائكة"، وإنما تأتي الملائكة فيها، وأما الرب تعالى ذكره فإنه يأتي فيما شاء.

ثم قال مرجحاً : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من وجَّه قوله:" في ظُلل من الغمام" إلى أنه من صلة فعل الرب عز وجل، وأن معناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة، لما روى عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفًا، وذلك قوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾(١)(٢)

قلت :

صورت القراءات بالتقديم والتأخير ما دار بين الفرق من خلاف شهير حول صفات الله ﷻ الموهمة مشابهته بالحوادث، والحق ما أشار إليه العلامة القاسمى : وصفه تعالى نفسه بالإتيان في ظلل من الغمام كوصفه بالمجيء في آيات آخر ونحوهما مما وصف به نفسه في كتابه، أو صحّ عن رسول الله ﷺ والقول في جميع ذلك من جنس واحد، وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها إنهم

(١) تفسير ابن أبى حاتم ٣٧١/٢ ,جامع البيان ٢٦٥/٤ ,وقال الشيخ أحمد شاكر : هذا الحديث ضعيف ,ولعله موقوفاً أشبه بالصواب "

(٢) المرجع نفسه ٢٦٢/٤ :٢٦٤ .

يصفونه سبحانه بما وصف به نفسه وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . والقول في صفاته كالقول في ذاته . والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. (١)

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ (٢).

وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٣)

القراءات :

قرأ حمزة والكسائي، وخلف بتقديم (قُتِلوا) وتقديم (يُقتَلون) الفعل المجهول فيهما، وقرأ الباقون بتقديم الفعل المسمى الفاعل فيهما، والقراءتان متواترتان (٤).

معنى القراءتين :

(١) محاسن التأويل ١٧٨/٣ .
(٢) سورة آل عمران /١٩٥ .
(٣) سورة التوبة /١١١ .
(٤) النشر ٢ /٢٤٦ .

توجه قراءة حمزة والكسائى وخلف بتقديم "قُتلوا " و "يُقتلون " في الموضعين بأحد معنيين :

الأول : أن الواو لا تقتضي الترتيب، كقوله ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(١) فلذلك قدم معها ما هو متأخر عنها في المعنى، هذا إن حملنا ذلك على اتحاد الأشخاص الذين صدر منهم هذان الفعلان .

الثاني : أن تحمل ذلك على التوزيع، أي : منهم من قتل، ومنهم من قاتل كقولهم : قتلنا ورب الكعبة إذا ظهرت أمارات القتل فيهم وهذه الآية في المعنى كقوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٢) (٣)٠

قلت :

اختلف اللغويون حول دلالة العطف بالواو، فمذهب البصريين أنها لا تفيد الترتيب، وإنما هى لمطلق الجمع والتشريك، خلافاً للكوفيين٠ (٤) وأما القول بحمل القراءة على التوزيع ففيه تفكيك للضمائر وهذا ما عابه كثير من أرباب الفصاحة وأساطين البلاغة كالزمخشرى(٥) ٠

---

(١) سورة آل عمران /٤٣ ٠

(٢) سورة آل عمران / ١٤٦ ٠

(٣) اللباب ٦ /١٢٨ ٠

(٤) شرح ابن عقيل ٣/ ٢٢٦ ,رصف المباني ص ٤١٠ ,٤١١ ٠

(٥) ينظر ما ذكره الزمخشرى فى تفسير قوله ﷻ :﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ سورة الفتح /٨, ٩ ٠ الكشاف ٣٣٧/٤ ٠

ومن ثم ففى القراءتين بالتقديم والتأخير فى الموضعين فائدة جليلة وهى تصوير حال المؤمنين ونظرتهم للجهاد فى سبيل الله ﷻ فقراءة الجمهور بتقديم ﴿وَقَٰتَلُواْ﴾ و ﴿فَيُقْتَلُونَ﴾ للإيذان باهتمام المؤمنين فى جهادهم بقتل العدو لعدم الفرق عند المؤمن بين أن يَقُتل، أو يُقتَل ؛ لكون القتال بذلا للنفس، وأما القراءة بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة في الباب وإيذانا بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى بل بكونه أحب إليهم من السلامة كما قيل في حقهم:

لا يفرَحون إذا نالت رِماحُهمُ قوماً ولَيْسُوا مَجازِيعاً إذا نِيلُوا
لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاّ في نُحُورِهمُ ما إنْ لهم عنِ حياضِ الموتِ تَهْليلُ(١)(٢)

ومن ثم يمكن القول إن القراءتين بينهما تكامل إذ صورت كل قراءة نظرة أهل الإيمان للجهاد فى سبيل الله ﷻ فقراءة الجمهور بينت اهتمام المؤمنين بقتل عدوهم، والقراءة الثانية وضحت اهتمامهم بسبب الشهادة التى ينالون بها جنة ربهم القائل ﷻ :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)

المثال الثالث :

قال ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٤)

---

(١) ديوان كعب بن زهير ص ٥١ .
(٢) إرشاد العقل السليم ٤ /١٠٥ .
(٣) سورة آل عمران /١٦٩ :١٧١ .
(٤) سورة إبراهيم /٢٤ .

القراءات :

قرأ الجمهور :﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾،وقرأ أنس بن مالك ﷺ "كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثابتٍ أَصْلُهَا" (١)،وهى شاذة ٠

معنى القراءتين :

قراءة الجمهور ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ أقوى من قراءة أنس ﷺ لفظاً ومعنى:

أما فى اللفظ فلأن فيها حسن التقسيم،إذ جاء ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ يريد بالفرع أعلاها ورأسها وإن كان المشبه به ذا فروع، فيكون من باب الاكتفاء بلفظ الجنس ٠

وأما فى المعنى فلأنّ في قراءة أنس أجريت الصفة على الشجرة، وإذا قلت : مررت برجل أبوه قائم، فهو أقوى معنى من قولك : مررت برجل قائم أبوه ؛ لأنّ المخبر عنه إنما هو الأب لا رجل ٠(٢)

وفى بيان توجيه قراءة أنس قال ابن جنى : إن لقراءة أنس هذه وجهًا من القياس حسنًا؛ وذلك أن قوله : "ثَابِتٍ أَصْلُها" صفة لشجرة، وأصل الصفة أن تكون اسمًا مفردًا لا جملة، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حُكم على موضعها بإعراب المفرد الذي هي واقعة موقعه.

فإذا قال:"ثَابِتٍ أصلُها" فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة، وإذا قال "أصلُها ثابت" فقد وضع الجملة موضع المفرد، فالموضع إذن له لا لها.

(١) مختصر ابن خالويه ص ٧٢ ,شواذ القراءات ص ٢٦١ ٠
(٢) الكشاف ٥١٩/٢ ,البحر المحيط ٥ /٤١١ ٠

فإن قلت: فليس اللفظ مفردًا، ألا ترى أنه ثابت أصلها؟ قيل: هذا لا يبلغ به صورة الجملة؛لأن ثابتًا جارٍ في اللفظ على ما قبله، وإنما فيه أنه وضع أصلها لتضمنه لفظ الضمير موضع الضمير الخاص بالأول، وليس كذلك "أصلها ثابت"؛لأن معك صورة الجملة ألبتة، فهذا تقوية لقول أنس. (١)

قلت :

قراءة الجمهور أقوى من قراءة أنس، وإن كان يفهم من القراءتين ثبات أصل الشجرة الطيبة التى جعلها الله مثلاً للكلمة الطيبة ٠

المثال الرابع :

قال ﷻ :﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (٢) ٠

القراءات :

قرأ الجمهور ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾، وقرأ ابن مسعود ﷺ :"خُلق العجل من الإنسان "(٣) وهى شاذة ٠

معنى القراءتين :

فى قراءة الجمهور :﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ قولان :

أحدهما : أنه من باب القلب، والأصل : خلق العجل من الإنسان لشدة صدوره منه وملازمته له، ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ : " وخلق العجل من الإنسان " .

(١) المحتسب ١ /٣٦٢ ٠
(٢) سورة الأنبياء /٣٧ ٠
(٣) البحر المحيط ٦ /٢٩٠ ,

والثاني : أنه لا قلب فيه، وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعل ذات الإنسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الإنسان بها، وأنها مادته التي أخذ منها كما قيل للرجل الذي هو حاد : نار تشعل، فالعرب قد تسمى المرء بما يكثر منه، فتقول : ما أنت إلا أكل ونوم، وما هو إلا إقبال وإدبار، ويتأكد هذا بقوله : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ (١)، وقيل : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي بسرعة، وتعجيل من غير ترتيب خلق سائر الآدميين من النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم أنشأناه خلقا آخر، وقال أبو عبيدة : العَجَل الطين بلغة حمير (٢).

ورد الإمام أبو حيان قول القائل بأن قوله تعالى ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾من قبيل القلب فقال :من يدعي القلب، و التقدير خلق العجل من الإنسان وكذا قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ على معنى أنه جعل طبيعة من طبائعه وجزأ من أخلاقه فليس قوله بجيد ؛لأن القلب الصحيح فيه أن لا يكون في كلام فصيح وإن بابه الشعر . (٣)

قلت :

أفادت قراءة الجمهور أن الإنسان كأنه خلق من العجل لفرط استعجاله، وقلة صبره وثباته وهذا ما يفهم من قوله ﷻ :﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾،وأما قراءة ابن مسعود ﷺ فأفادت أن العجل صار من طبع الإنسان كأنه خلق منه مبالغة فى لزومه العجلة فى الأمور، فالقراءتان فيهما بيان للتلازم بين

(١) سورة الإسراء /١١ .
(٢) الدر المصون ٨ /١٥٦, ١٥٧, اللباب ١٣ /٥٠٠ .
(٣) البحر المحيط ٦ /٢٩٠ .

العجلة والإنسان قراءة أفادت أن الإنسان خلق من العجل، والأخرى أفادت أن العجل خلق من الإنسان العجول بطبعه ٠

المثال الخامس :

قال ﷻ :﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (١)٠

القراءات :

قرأ الجمهور :﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ ﴾، وقرأ ابن مسعود، وابن عباس :"ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد "(٢)، وهى شاذة ٠

معنى القراءتين :

فى قراءة الجمهور :﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ ﴾ قولان :

الأول :أن دار الخلد هى النار، فيكون قوله :"فيها "ليس للظرفية، وإنما للتجريد(٣) ؛ليفيد مبالغة معنى الخلد في النار. وهو معدود من المحسنات البديعية، ومنه قوله تعالى﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٤) والرسول هو نفس الأسوة.، وكقولك في هذه الدار دار سرور يعني بالدار عينها على أن المقصود هو الصفة(٥) ٠

---

(١) سورة فصلت /٢٧, ٢٨ ٠

(٢) جامع البيان ٢١ /٤٦١ , معانى القران للنحاس ٦ /٢٦٤ , الجامع لأحكام القرآن ١٥ /٣٥٦ ٠

(٣) **التجريد** :هو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة فى كمالها فيه ,نحو :لى من فلان صديق حميم جرد من فلان فلانا آخر جعله صديقاً حميما له ٠ الإيضاح ص ٥٢١ ,البرهان ٣ /٤٤٨ ,الإتقان ٥ /١٧٥٣ ٠

(٤) سورة الأحزاب /٢١ ٠

(٥) الكشاف ٤ /٢٠٣ , البحر المحيط ٧ /٤٧٤ , التحرير والتنوير ٢٥ /٤٧ ٠

والثانى :أن دار الخلد دار في النار، أعدها الله للكافرين وفي ذلك قال الإمام الفخر فى قوله ﷻ :﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾أي: لهم في جملة النار دار السيئات معينة وهي دار العذاب المخلد لهم ٠(١)

هذا ولم يرتض الشهاب الخفاجى القول الثانى فقال : "وجعله للظرفية حقيقة تكلف لا داعى له مع أن المذكور – كونه للتجريد – أبلغ " ٠(٢)

قلت :

ترجيح الشهاب وغيره أن قوله ﷻ :﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ من باب التجريد،

فيه نظر ؛ إذ الظاهر وهو معنى صحيح منقول أن في النار دارا تسمى دار الخلد، والنار محيطة بها(٣)٠

ومن ثم فقراءة ابن مسعود وابن عباس :"ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد " جاءت مبينة المراد من الوجهين فى قراءة الجمهور ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾

وقد استأنس الإمام الطبرى بقراءة ابن مسعود وابن عباس فى ترجيح الوجوه المحتملة فى قراءة الجمهور فقال : ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ يعني لهؤلاء المشركين بالله في النار دار الخلد يعني دار المكث واللبث، إلى غير نهاية ولا أمد; والدار التي أخبر جلّ ثناؤه أنها لهم في النار هي النار، وحسن ذلك لاختلاف اللفظين، كما يقال: لك من بلدتك دار صالحة، ومن الكوفة دار كريمة، والدار هي الكوفة والبلدة، فيحسن ذلك لاختلاف الألفاظ، وقد ذكر لنا أنها في قراءة

(١) مفاتيح الغيب ٢٧ /١٠٤ ٠
(٢) حاشية الشهاب ٧ /٣٩٨, ٣٩٩ ٠
(٣) اللباب ١٧ /١٣٥ ٠

ابن مسعود:"ذَلكَ جَزَاءُ أعْدَاء اللهِ النَّارُ دَارُ الخُلْدِ" ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل في ذلك، وذلك أنه ترجم بالدار عن النار. (١)

المثال السادس :

قال ﷻ :﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (٢)

القراءات :

قرأ الجمهور :﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾،وقرأ ابو بكر(٣)، وأبى بن كعب وابن مسعود وطلحة، وسعيد بن جبير"وجاءت سكرة الحق بالموت " (٤) وهى شاذة ٠

---

(١) جامع البيان ٢١ /٤٦١ ٠

(٢) سورة ق /١٩ ٠

(٣) بتتبع ما ورد عن أبى بكر ﷺ فى ذلك تبين أنه ورد روايتان عنه : الأولى أنه قرأها كقراءة الجمهور ,وهذا ما رواه ابن جرير بسنده عن عن أبي وائل، قال: لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي، قالت عائشة رضي الله عنها هذا، كما قال الشاعر: إذَا حَشْرَجَتْ يَوْما وَضَاقَ بِها الصَّدْرُ

فقال أبو بكر ﷺ : لا تقولي ذلك، ولكنه كما قال الله ﷻ :﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾,ومن الغريب أن الإمام ابن جرير استدل بهذه الرواية على قراءة أبى بكر المخالفة لجمهور القراء ومن ثم قال الأستاذ أحمد شاكر فى تعليقه على الرواية : لعله سكرة الحق بالموت فإنها قراءة الصديق ﷺ إلا أن تكون القراءة الأخرى رويت عنه أيضًا . جامع البيان ٢٢/ ٣٤٦ ٠ والثانية :"وجاءت سكرة الحق بالموت" وهذا ما أخرجه ابن سلام فى فضائل القران ٢ /١١٤ ٠

(٤) جامع البيان ٢٢ /٣٤٧ ,المحتسب ٢ /٢٨٢ ,مختصر ابن خالويه ص ١٤٠ ,شواذ القراءات ص٤٤٦ ٠

معنى القراءتين :

قراءة الجمهور ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ فيها وجهان من التأويل أحدهما: وجاءت سكرة الموت وهي شدّته وغلبته على فهم الإنسان كالسكرة من النوم أو الشراب بالحقّ من أمر الآخرة، فتبينه الإنسان حتى تثبته وعرفه. والثاني: وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت(١).

والقراءة الأخرى :"وجاءت سكرة الحق بالموت " على إضافة السكرة إلى الحق والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الإنسان وأوجبت له والباء للتعدية ؛ لأنها سبب زهوق الروح لشدتها، أو لأنّ الموت يعقبها فكأنها جاءت به . ويجوز أن يكون المعنى : جاءت ومعها الموت . وقيل سكرة الحق سكرة الله، أضيفت إليه تفظيعاً لشأنها وتهويلاً ٠ لأن ما يجيء من العظيم عظيم٠(٢)

قلت :

للإمام ابن جنى توجيه رائع جمع فيه بين القراءتين فقال فى قراءة

"وجاءت سكرة الحق بالموت ": لك في هذه الباء ضربان من التقدير إن شئت علقتها بنفس "جاءت"، كقولك : جئت بزيد، أي : أحضرته، وإن شئت علقتها بمحذوف، وجعلتها حالا، أي : وجاءت سكرة الحق ومعها الموت، كقولنا : خرج بثيابه:أي وثيابه عليه. ومثله قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ (٣)أي : وزيتته عليه٠

(١) جامع البيان ٢٢ /٣٤٦ ٠
(٢) الكشاف ٤ /٣٨٩ ,روح المعانى ٢٦ /١٨٢ ٠
(٣) سورة القصص /٧٩ ٠

وكذلك قراءة ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ إن شئت علقت الباء بنفس "جاءت" على ما مضى، وإن شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا فكأنه قال : وجاءت سكرة الموت ومعها الحق.

فإن **قلت** : فكيف يجوز أن تقول : جاءت سكرة الحق بالموت، وأنت تريد به : وجاءت سكرة الموت بالحق، فياليت شعري أيتهما الجاثية بصاحبتها ؟

قيل : لاشتراكهما في الحال، وقرب إحداهما من صاحبته صار كأن كل واحدة منهما جاثية بالأخرى ؛ لأنهما ازدحمتا في الحال، واشتبكتا حتى صارت كل واحدة منهما جاثية بصاحبتها؛ كما يقول، الرجلان المتوافيان في الوقت الواحد إلى المكان – كل واحد منهما لصاحبه – : لا أرى أأنا سبقتك،أم أنت سبقتني؟(١)

من ثم يتبين أن التلازم بين القراءتين واضح إذ يعرض للميت الأمران شدة الموت المنبئة له بأن الآخرة حق، والسكرة فى نفسها حق حين تأتى يصاحبها الموت ٠

(١) المحتسب ٢ /٢٨٢, ٢٨٣ ٠

الخاتمة

الحمد لله ولى المؤمنين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ إمام النبيين، وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد

فقد عشت مع موضوع "اختلاف القراءات القرآنية بالتقديم والتأخير وأثره فى المعنى" أجمع متفرقه، وأرتب مسائله، حتى خرج بهذه الصورة التى أرى أنها تفتح الطريق أمام الباحثين فى الدراسات القرآنية لدراسة اختلاف القراءات وأثر ذلك فى المعنى، وقد ظهر لي بعض النتائج المنثورة في ثنايا البحث أشير إلى بعض منها :

– القراءات القرآنية من العلوم المهمة التي لا غنى عنها لمن يشتغل بتفسير القرآن الكريم ؛ لما لها من أثرٍ بالغ في بيان مراد الله تعالى.

–القراءات القرآنية لونٌ من ألوان الإعجاز القرآني حيث إنَّ كلَّ قراءةٍ سدَّت مسدَّ آيةٍ، فتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة والإعجاز.

–الاختلاف بين القراءات القرآنية اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ في المعنى وليس اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد.

–ليس كل قراءةٍ لها أثرٌ واضحٌ في التفسير، فإن من القراءات ما كان للتيسير على الأمة ورفع للحرج عنها، ومنها ما يتعلق بالتفسير ٠

–كثيراً ما يظهر أثر القراءات الشاذة فى الترجيح بين الأقوال المحتملة فى تفسير الآية، كما أنها قد تضيف معانى ليس فى المتواترة ٠

-الاختلاف بين القراءات بالتقديم والتأخير قليل فى القراءات المتواترة

بينما يظهر جلياً فى القراءات الشاذة كما ظهر من خلال النماذج فى إطار البحث ٠

وأخيراً أوصى الباحثين بمزيد اهتمام بالبحث عن أسرار تعدد القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، لما تحمله من معانٍ جديدةٍ تثرى تفسير آى التنزيل ٠

وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

ثانياً :التفسير وعلوم القران

- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي، تحقيق : أنس مهرة، ط دار الكتب العلمية الأولى، لبنان سنة .١٩٩٨م ٠
- الإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام محمد بن محمد بن مصطفى العمادى أبى السعود، ط دار الفكر ٠
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطي، ط دار الفكر، لبنان، سنة ١٩٩٥ م ٠
- الإفصاح عما فى الجمانة من الأحكام الصحاح تأليف الدكتور احمد محمد إسماعيل البيلى، ط مشروع رعاية المساجد بالكويت، الأولى ٢٠٠٨ م ٠
- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ط مكتبة النصر الحديثة، الرياض ٠
- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط دار إحياء الكتب العربية،الأولى سنة ١٩٥٧ م
- تأويل مشكل القرآن للإمام ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، ط مكتبة دار التراث، الثانية ١٩٧٣ م ٠

- التحرير والتنوير لسماحة الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ط الدار التنوسية سنة ١٩٨٤ م٠
- تفسير ابن أبى حاتم تحقيق أسعد محمد الطيب، ط مكتبة نزار مكة المكرمة، الأولى سنة ١٩٩٧ م٠
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى الشافعى، ط دار الغد العربي ٠
- جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ط مؤسسة الرسالة، الأولى ٢٠٠٠ م ٠
- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى، تحقيق دكتور محمد إبراهيم الحفناوى، ط دار الحديث، القاهرة، الأولى سنة ١٩٩٤ م
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ط دار صادر، بيروت ٠
- حجة القراءات للعلامة ا بن زنجلة، تحقيق : سعيد الأفغاني، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية، سنة ١٩٨٢هـ
- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للإمام السمين الحلبى تحقيق الشيخ على محمد معوض وآخرين، ط دار الكتاب بيروت الأولى، سنة ١٩٩٤م٠
- روح المعانى فى القرآن العظيم والسبع المثانى، للإمام شهاب الدين السيد محمود الألوسى، ط دار إحياء التراث العربي، الرابعة، سنة ١٩٨٥ م٠
- زاد المسير فى علم التفسير للإمام ابن الجوزى تحقيق أحمد شمس الدين

ط المكتب الإسلامى بيروت، الثالثة ١٤٠٤ هـ٠

- شرح طيبة النشر في القراءات للإمام ابن الجزري،ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية سنة ٢٠٠٠ م ٠
- شواذ القراءات للإمام محمد بن أبى نصر الكرمانى، تحقيق د شمران العجلى، ط مؤسسة البلاغ، بيروت ٠
- عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبى تحقيق محمود محمد الدغيم ط دار السيد، الأولى سنة ١٩٨٧ م٠
- القراءات الشاذة وأثرها فى التفسير للدكتور عبدالله بن حماد القرشى مجلة مجلة معهد الإمام الشاطبى للدراسات القرآنية، العدد السابع جمادى الآخرة، السعودية، سنة ١٤٣٠ هـ ٠
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام الزمخشرى ط دار إحياء التراث العربى، بيروت
- اللباب في علوم الكتاب للعلامة ابن عادل الدمشقي تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى سنة ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م٠
- المبسوط في القراءات العشر لأبى بكر النيسابوريّ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، سنة ١٩٨١ م ٠
- محاسن التأويل للعلامة محمد جمال الدين القاسمى، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، ط دار الفكر، الثانية، سنة ١٣٩٨ هـ ٠

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٩م٠
- مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، ط مكتبة المتنبى٠
- معاني القرآن الكريم للإمام النحاس، تحقيق : محمد علي الصابوني ط جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الأولى، سنة ١٤٠٩هـ ٠
- معترك الأقران فى إعجاز القرآن للإمام السيوطى، تحقيق على محمد بجاوى، ط دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٦٩ م٠
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة، بيروت ٠
- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ط : مطبعة عيسى البابي الحلبي، الثالثة ٠
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٠ م٠
- النشر في القراءات العشر، للإمام المؤلف : ابن الجزري،تحقيق علي محمد الضباع، ط الناشر : المطبعة التجارية الكبرى ٠
- الوجوه والنظائر فى القران، للإمام هارون بن موسى، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، ط وزارة الثقافة بغداد، سنة ١٩٨٨ م٠
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبى عبد الله الحسين بن محمد

الدامغانى تحقيق محمد حسن أبو العزم ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ٢٠٠٣ هـ ٠

الحديث

- سنن سعيد بن منصور، تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ط دار العصيمي، الرياض، الأولى، سنة١٤١٤ هـ ٠
- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، سنة ١٩٩٤ م ٠
- سنن الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط دار الكتاب العربي – بيروت، الأولى، سنة ١٤٠٧ هـ ٠
- صحيح البخارى للإمام أبى عبد الله بن إسماعيل البخارى تحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى ط دار العلم، بيروت سنة ١٩٨٧ م
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، ط دار إحياء الكتب العربية،الأولى سنة ١٩٥٥م٠
- المستدرك على الصحيحين للحاكم، ط مطابع النصر الحديثة الرياض
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي، ط المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٩٧٩م٠

اللغة والمعاجم

- الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير فى سورة البقرة دراسة تطبيقية رسالة

ماجستير للأستاذ خالد بن محمد العثيم، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٩٩٨ م ٠

- إعراب القرآن للإمام النحاس، تحقيق د.زهير غازي زاهد، ط عالم الكتب، بيروت، سنة ١٤٠٩هـ٠
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق د٠ محمد عبد المنعم خفاجي، ط دار الجيل، بيروت، الثالثة ٠
- البلاغة فنونها وأفنانها الدكتور فضل حسن عباس، ط دار الفرقان الأردن، الرابعة سنة ١٩٩٧ م٠
- الخصائص لابن جني تحقيق : محمد علي النجار، ط عالم الكتب، بيروت ٠
- خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية للأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعنى، ط مكتبة وهبة، الأولى ١٩٩٢ م ٠
- دراسات فى علم الصرف، الدكتور عبد الله درويش، ط مطبعة الرسالة، بيروت، الثانية ٠
- رصف المباني فى شرح حروف المعانى للإمام المالقى، تحقيق أحمد محمد الخراط، ط مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سنة ١٩٧٥ م ٠
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار التراث، القاهرة، العشرون سنة ١٩٨٠ م ٠
- الصحاح، للعلامة الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين، بيروت، الرابعة سنة ١٩٨٧ م ٠

- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى، ط دار الكتب العلمية بيروت، الثالثة سنة ١٩٨٢ م٠
- كتاب العين للإمام الخليل بن أحمد، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال ٠
- الكتاب للإمام سيبويه،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت ٠
- لسان العرب، لا بن منظور، ط دار صادر، بيروت، الأولى٠
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط دار الدعوة ٠

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٥
المبحث الأول :وقفات مع القراءات ٠	١٨
المبحث الثانى :أسلوب التقديم والتأخير فى القراءات القرآنية ٠	٣٣
المبحث الثالث: نماذج للتقديم والتأخير في القراءات وأثره فى المعنى ٠	٣٨
الخاتمة	٦١
فهرس المصادر والمراجع	٦٣
فهرس الموضوعات	٧٠